

«وما آفة الأخبار إلا رواتها» من أوراق حازم جواد*: حركة 8 شباط المغدوره بين الحقائق والتشويه (3)

عارف خدم «البعث» ولم يكن عضواً فيه لكنه تغير بمرور الأيام لا لزاجية أو خيانة وإنما لتصرفات بعض البعثيين قاسم كان موجوداً في مقر لواهه يستمع لصوت رفيقه عارف يذيع البيان الأول للثورة ويعلن سقوط الملكية



حازم جواد

هذا الرفض -يعني تخليهم عن قوتهم العسكرية المضمونة الولاء والطاعة، وتجريدهم من عناصر القوة عموماً في حين لعب قاسم دوره بخبث وحذر، فأعاد اللواء إلى جلواء مقر إسكانه الأول، تحسباً لlobeات منتسبيه لعبد السلام عارف. كما يعكس هذا الرفض سلامة نيات الاتجاه الوطني والقومي، وعدم وجود آية نيات مبيته ضد عبد الكريم قاسم وتدحض إشاعات المتأمرين على ثورة تموز (يوليو) من ان هناك تآمراً مبكراً للإطاحة بقاسم بالإتفاق بين عارف والبعث وجمال عبد الناصر. ويعكس أيضاً ثقتهم بعدد الكريم قاسم الذي انتمنوه، والتي منعت ظهور آية مخاوف يجعلهم يحسبون الحسابات الحذرية المستقبل. والا فقد كان عبد السلام يمتلك القدرة لاقناع، بل وحتى ممارسة الضغط على العقيد عبد اللطيف لاستسلام أمورية اللواء. تماماً كما أثبتت الوقائع، كان اللواء العشرون مثار المخاوف قاسم، وموضع احتجاده، بعد تصاعد خلافاته مع عبد السلام عارف. بالعودة لقصة تعيين أمير اللواء، اقترح عبد السلام كبديل للراجحي تعيين العقيد احمد حسن البكر، باعتباره احد الضباط الاحرار، أميراً للواء. فاعتراض عبد الكريم قاسم على هذا الاقتراح متوججاً بأقدمية العقيد هاشم عبد الجبار، الذي اختاره قاسم أمراً للواء العشرين. واستجاب عارف لرغبة واقتراح صديقه، كما تم الاتفاق على ان يتولى البكر إمرة الفوج الثالث في اللواء العشرين، وهو الفوج الذي كان تحت امرة عبد السلام عارف، ساعة تنفيذه للثورة. المعروف أن العقيد هاشم عبد الجبار لم يكن من بين اعضاء تنظيمات الضباط الاحرار، ولا علاقة له بالثورة، الا انه من الانتهازيين المعرووفين، ومن اصدقاء عبد الكريم قاسم، كما أظهر تطرفًا غير طبيعي في الالتزام، او التظاهر بالالتزام بالشعارات الشيوعية حتى لقب «بِكَاسْتِرُو جلواء» وكما سبق ان ذكرنا اعلاه من ان هذا التعيين كان مصدر شوئٌ على عارف نفسه، وغلطة كبيرة من تلك التي تحسّب على الشطأر بتألف. فمع تصاعد الاحداث، وتسارع التطورات التي ادت الى فصم عرى الصداقة والرفقة الثورية بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، كان هاشم عبد الجبار نفسه هو الشخص الذي عيّنه عبد الكريم قاسم رئيساً للهيئة التنفيذية الخاصة للتولى التحقيق بـالمؤامرة المزعومة التي اطلق عليها اسم مؤامرة 5 تشرين الثاني (نوفمبر)، وهو يوم اعتقال عبد السلام عارف بعد عودته من المانيا بعد ان عيّنه عبد الكريم قاسم سفيراً فيها، فاعتبر تلك العودة

لى صحة الاحكام التي طرحتها الملازم نعمة عن عبد
سلام عارف، وفقا لما عرضناه من ملاحظات حول
حجم التمايز في كل شيء بين الاثنين.

أحمد حسن البكر

ان اولى مهام البكر غير التقليدية كضابط، بدأت عندما طرح اسمه لاول مرة بعد ثورة تموز المجيدة، وربطاً بحالة اعلان الاحكام العرفية، وحالة الطوارئ التي اعلنت في العراق بعد الثورة، عندما نشرت صحف الرسمية الاعلان عن تشكيل المحكمة العرفية العسكرية برئاسة العقيد شمس الدين عبد الله عضوية المقدم احمد حسن البكر، وعضو ثالث لا يذكر اسمه. وعند التحرى عن هوية اعضاء المحكمة هذه تبين انهم جميعاً من الضباط المعروفين بتديهم في المؤسسة العسكرية العراقية، وكانت هذه الصفة هي احد اهم الاسباب وراء تعينهم في مناصبهم هذه، وخلياً للعدل، ومخافحة الله في محاكمة ما سيعرض على هذه المحكمة من قضايا. كان البكر احد الضباط المشاركون في نشاطات الضباط الاحرار، دون ان تكون له موقع او نشاط مميز في هذه الحركة. يعلم من قطعات اللواء الاول، الذي يقع مقره في مدينة المسيب،» الواقعة في منتصف الطريق بين كربلاء و بغداد، مكان هذا الاماكن امام دائرة العادة، وفيه عادة،

ر احياناً، حسب متطلبات الظرف ومستجداته. لقاءاتي معه تتم عادة بعد الساعة الثانية ليلًا وتستمر حتى مطلع الفجر احياناً، ليقطعها الصلاة. كنت كثيراً ما اقوى بزياراتي هذه بشكل ردي، ورافقني لمرتين او ثلاث السيد علي صالح مدي ومرة واحدة او اكثر رافقني المرحوم طالب ييب. أما عن علاقة عبد السلام المنظيمية بحزب ثـ. أقول نعم لم يتضمن عبد السلام لحزبه البعض حاول الحزب ضمه رسمياً ولم يحاول هو سب للحزنـ، لكن علاقته بالحزنـ اصحته منذ يوم الرابع عشر من تموز (يوليو) علاقة راتيجية، متماسكة، ومصيرية، بفضل صديقه يمين القائد المرحوم فؤاد الركابي، والسيد ناظم ادـ، والتاثيرات الكبيرة لدور عبد الناصرـ في الجمهورية العربية المتحدة وللامـ وظروف المحتنةـ مر بها ولم يهرب لنصرته الا البعثـ، وما ساد اربعـ العربيـ من امالـ وتعلـماتـ لا تفصلـ بينـ عبدـ كـفـاـئـ قـوـميـ للأـمةـ وـحزـبـ الـبعـثـ،ـ والـلتـقاءـ اـرضـيـةـ الـايـمانـ بـاهـدافـ وـاماـلـ الـامـةـ الـعـربـيـةـ فيـ حـقـيقـ وـحدـتهاـ،ـ وـاستـقلـالـالـهاـ وـالتـخلـصـ منـ التـنـفـوذـ بـمـنـةـ الـاجـنبـيـةـ،ـ والـارـتـقاءـ الىـ مـسـتـوىـ مـنـ التـقدـمـ سـبـبـ مـعـ ماـ بـلـغـتـهـ الـبـشـرـيـةـ مـنـ تـقـدـمـ وـحـضـارـةـ.ـ وـلـاـ اذاـ قـلـتـ انـ عـبـدـ السـلـامـ عـارـفـ كانـ اـكـثـرـ حـرـصـاـ حـذـرـ الـلـادـ وـعـشـنـ الـكـافـيـةـ وـمـنـ الـنـزـلـ

وكا
عش
لاد
منف
الس
الش
الب
ولد
الانت
اليه
اسه
الح
جه
واله
الت
الش
النذ
علي
تحا
واله
يتن
ابال
عا

الآخرين، كيف يمكن ضمان التحرك لتحقيق انقلاب عظيم وفرض كهذه، وحذر. ولم يجد له جوابا الا عند اتاب السطور هذه، الذي اقترح عليه وعلى الآخرين مسوقة التفكير ومناقشة خطوة انقلابية مميزة جديدة، تختلف قطعاً عما هو معروف عن الانقلابات تقليدية وتوقياتها المصورة بساعات الفجر. ولوضع القائم يختلف عما هو تقليدي فيكون ان من صعب ضمان الولاء الكامل لقطعات محددة، فانصار اسم موزعون ومتشردون في القطعات، والاعتماد على اي قطعة عسكرية واحدة او اكثر مهدد بانقسام قطعة العسكرية، والدخول بمعركة جانبية داخل قطعات نفسها مما حدث في حركة المرحوم الشواف اذا لا.اما الملاحظة الثانية التي قدمناها كاقتراح هي يتم التنفيذ بزمن او توقيت غير تقليدي، في وضح النهار، مثلاً، مستغلين الوقت الذي يل JACK به قاسم نون، وفي يوم عطلة اسبوعية او رسمية، لضمان ابعاد ضباط الموالين لقسام عن الحضور لوحداتهم العسكرية، واستثمار غيابهم هذا للحد من تحركهم ضد. عندها نستطيع اختيار الوحدة او الوحدات العسكرية التي تتضمن اكبر عدد من الضباط الموالين، تعزيزها بضباطنا وجنودنا من الوحدات الأخرى شكل مجموعات قتالية موحدة ومؤدية، في الوقت الذي يمكن فيه الاختباء، او هجومات اللهم المضادة.

بعد اكثر من اربعين سنة على وقوع حركة شباط المعروفة في التاريخ العراقي (1963) قدر حازم جواد قائد هذه الحركة وأحد الرموز المهمة فيها العودة اليها، خاصة ان ذكرها حلت في هذا الشهر، شباط (فبراير) ووضع النقاط على الحروف. ويقدم جواد عروضاً تاريخياً للأحداث وتقييمها للشخصيات التي لعبت في هذه الحركة والظروف العراقية والإقليمية. وهي شهادة مهمة لأنها تصدر عن واحد من اهم صناع هذه الحركة. وفي هذه الحلقة يواصل حديثه عن العلاقة بين الحركة القومية العربية وثورة 14 تموز (يوليو) وتحديداً العلاقة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، وعلاقة الاثنين بامحمد حسن البكر.

«القدس العربي»

■ بالعودة لمقالات «نعمة فارس»، والوقوف قليلاً عند هذه الواقعية التي تدحض ما ورد في مقالاته عما سماه الدور الهاشمي لعارف، ومحاولته تصوير عارف وكأنه دخيل على الحركة، عندما يقول: «كما أن هذا الشخص (عبد السلام) لم يكن من المؤيدين لحزب البعث أو الوالين له، كما أنه ليس من الأشخاص الذين يكتسبون احترام نسبة عالية من الشعب لاسباب تتعلق بشخصيته وسلوكيه». كان لعقيد عبد السلام عارف، القائد التنفيذي للثورة 14 نموذج، ونائب رئيس الوزراء، ووزير الداخلية ونائب القائد العام في أول حكومة للثورة، وليس الملازم نعمة فارس، كان واحداً من القادة الأساسيين لحركة شباط (فبراير). وهذا الدور من الوضوح بحيث لا يمكن ان تغطي عليه أي محاولة للتزوير او التحويير والتشويه. مارس عبد السلام عارف دوره يوم 8 شباط ومنذ الساعات الاولى لخطة التنفيذ، كأحد اهم القادة العسكريين، ينظم حركة القطعات، ويشرف على تنفيذها وتوجيهها. وليس الملازم الذي يقربانه بهرث من واجيه في معركة الدفاع بحجة الانسحاب جبل عتاد احتياطي، والذي لم يحلبه، بل تحجج به ثانية - جبل العتاد- ليتهرب من الالتزام بواجبه في المشاركة في حماية الاذاعة، ولি�ذهب بواجب احتياطي ي المناوشة تكتنة ووزارة الدفاع بمدفع رياضته عن بعد، وعبر النهر، كأحسن وسيلة لضمان السلامة، والادعاء بالمشاركة. ثم ليتجاوز على التاريخ، والوثائق والحقائق، ليدعى، مستخفاً بالقارئ، مستهذباً بالحقيقة، المشاركة في القيادة والتخطيط لحركة، التي لم يتجاوز دوره فيها، ومشاركته اكثر من نصف ساعة او ساعة من التحضير للمعركة، وقاسم لم يصل بعد لقره في وزارة الدفاع، كما يقر الملازم (الفريق) نعمة بنفسه بذلك في شهادته للكاتب علي خيون في كتابه «دبابات رمضان».

والمماطلة بين الشخصيات فهي تكاد تكون معدومة، ومن ضروب المستحيل ووفقاً لهذه الذكريات، والاحتكام لتفاصيل تاريخ حياة الرجلين، وجدية الاذوات التي ادياها ولعباها في تاريخ العراق الحديث، تكشف مدى التجني واللاموضوعية التي تناول بها السيد نعمة تقديره دور عبد السلام في الحركة. يقول الفريق نعمة واصفا عبد السلام : ان هذا الشخص لم يكن في يوم من الايام من المؤيدن لحزبه البعض او من الذين يلتقطون معه كما انه ليس من الاشخاص الذين يكتسبون احترام نسبة عالية من الشعب لاسباب تتعلق بشخصه وسلوكه». نقول،

وعليهم من الحاسدين والغيورين من دوره في توزع تموز الجيدة، يضاف لهم عملاً الاستكبار وادواته وحراس مصالحة الذين اطاحت بهم الثورة. حاولت بدوري ان اوضح له ان هذا الموقف لم يكن موقفاً شخصياً خاصاً، بل هو نيابة عن الحزب، قيادة وقواعد ووفاء لموافقه القومية الأصيلة ودوره البطولي في تفجير ثورة تموز وقيام الجمهورية. غادرنا عبد السلام بعد انتهاء هذا اللقاء، وكان ذلك الاجتماع هو الاول والأخير له خارج منزله، حيث تم الاتفاق في اطار القيادة الفقيرية ومعه على أن اتولى مسؤولية العلاقة معه نظراً لحجمه وزنه ومكانته

بالعودة لايضاح ما تم في ذلك الاجتماع الاول، بعد طلاق سراح عبد السلام عارف، الذي تم ببيته وقيادة الحزب. طرح عبد السلام مشكلة أن عبد الكري姆 قاسم لا ينام ليلاً عادة، ويفعل ساهراً يتجول في الشوارع في الليل، وينام عند ساعات الصباح الاولى بعد ان يطمئن كلياً على ان الليلة مرت بسلام، تحسباً لاي تنقلاب او تحرك عسكري يمكن ان يحصل في الفجر، على طريقة 14 تموز (يوليو). كانت هواجس قاسم



١٩٥٩ - قرآن و مکان و زمان: الفکر و من المکتب الشیخ خالد بن القاسم

عارف قال لعفلق: استاذ ميشيل انا تعرضت للموت مرات عده وجردت من جميع مناصبي بعد ثلاثة أشهر من قيام ثورة تموز وسارت مظاهرات صاحبة منظمة طالب بقطع رأسى وحكم علي بالاعدام بعد ذلك بسبب علاقاتي بحزب البعث، ولم اكن عضواً فيه، وأؤمن كلياً بأنني اخدم البعث من الخارج بشك افضلاً مما له انت». بتله انه خدمت الحزب فـ «لأ منذ الـ 14 تموز وان ما زلت اتشـ في حـزـبـ الـ بـعـثـ».